العتبة العباسية المقدسة

الخميس

السنة السادسة

العدد ٣٢٢

الخميس ٣ رجب ١٤٣٢هـ ٢ حزيران ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

٢ كلمة حق

من أهم الأمور التي تبعث التهيّب في نفوس المستبصرين حين قصدهم ترك مذهبهم السابق والتوجّه إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام رغم وجود الأدلّة الهائلة التي تأخذ بأيديهم إلى اعتناق التشيّع هي عدم القدرة على تقبّل خطأ ما عليه هذا الكمّ الهائل من أتباع مذهب أهل السنّة والجماعة.

ولهذا واجه القرآن هذه الحالة التي تجعل الكثير من الناس منهزمين نفسيّاً أمام كثرة الباطل، أو يخيّل لهم أنّ الحقّ في جانب الكثرة.

فقال تعالى: (قُل لا يَستَوي الخَبيث والطِيّب ولَو أعجَبك كَثرةُ الخبيث فاتّقوا الله يا أُولي الألبَاب لعلّكُم تُفلحونَ)(٢).

وقد ذكر الباري عزّوجل آيات كثيرة من أجل تصحيح فهم الذين يظنّون بأنّ الكثرة تعني الحقّ، وأنّ أحقيّة أيّ عقيدة وأصالتها ترتبط بكثرة عدد أتباعها وانتشارها أو ذيوع صيتها أو ما تحقّقه من انتصارات سياسيّة.

وقد جاءت في القرآن آيات كثيرة تصف الأكثريّةَ بأنّهم لا يعلمون(٣)، ولا يؤمنون(٤)، ولا يشكرون(٥).

وبهذا أراد الباري عزّ وجل أن ينتزع من نفوس المؤمنين الشعور بالضعف والانهزام والرهبة فيما هم عليه إزاء كثرة الباطل وقوّته، ليعرفوا أنّ التمييز بين الحقّ والباطل يتطلّب عدم لحاظ الكثرة والقلّة، لأنّ قضية الحقّ والباطل لا تخضع لحساب الأرقام، وانّ الكثرة العدديّة لا تُعطي للمذهب صفتي الأصالة والواقعيّة، وأن قلّة عدد مذهب معيّن لا يعني أنّ ذلك المذهب فرقة منشقّة وشاذّة ولا تمت إلى الحقيقة بصلة

المستبصر علاء حسون.

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾

للسان أهمية كبيرة في الإسلام، وفي الحياة الإجتماعية، فبه يكون الإنسان مسلماً عندما ينطق بكلمة الشهادة، وبواسطة اللسان يتزوج من شريكة حياته، وبه يطلّق الزوج زوجته، وعن طريق اللسان تتم معاملات البشر من البيع والشراء وغيرهما، وبه يدخل الإنسان الجنة أو النار ، فلا بدَّ من الاهتمام به، والتقييد بالنطق، فبزلّة لسانٍ يكون المسلم كافراً،وللأسف الشديد هناك ظاهرة غريبة لبعض شواذ الناس في مجتمعنا لابدّ من السعي لإصلاحهم وتنبيههم على خطورة ذنبهم، وبيان العقوبة الدنيوية والأخروية التي كتبها الشرع لهم ،وهذه الظاهرة ظاهرة سبّ الله تعالى، أو سبّ رسوله صلى الله عليه وآله،أو أحد الأئمة عليهم السلام، وهذا الفعل يصدر من بعض الجهلاء، الَّذين يجهلون ما يرتكبونه بحق أنفسهم ومجتمعهم، وهو تعدي صارخ على الله تعالى وعلى جميع الناس في الشارع،فالسابّ لله أو لرسوله يتعدى بفعله هذا على جميع الناس في الشارع، بسبّ معتقدهم المقدَّس، وبهذا السبّ يكون السابّ مُرتداً فطرياً،و المرتد الفطري هو الذي كفر بعد إسلامه، فقد جاء في كتاب مستدرك الوسائل عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه سئل عن رجل تناول عليًّا عليه السلام، فقال: «إنه لحقيق أن لايقيم يومًا، ويقتل مَن سبَّ الإمام، كما يقتل من سبَّ النبي صلى الله عليه وآله»

.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال:» مَن رغب عن الإسلام وكفر بما أنزل الله على محمد بعد إسلامه فلا توبة له وقد وجب قتله وبانت منه امرأته وقُسِّم ما ترك».

وقال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ آل عمران/١٠٦ .

وقال العلامة الحلي في كتابه منتهى المطلب :» من سب الإمام وجب قتله عندنا خاصة وكذا ساب النبي صلى الله عليه وآله لأنه كافر بذلك مرتد فيجب قتله».

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

(وتُعفّرها أمّهات الفراعل)

الفراعل ـ جمع فُرعُل ـ : ولد الضبع.

الظاهر أنّ هذا الكلام ـ أيضاً ـ إستعارة بلاغيّة ، ولعلّها تشير إلى أولئك الأفراد العشرة الذين ركبوا خيولهم وسحقوا جسد الإمام الحسين (عليه السلام) بعد قتله .. بحوافر الخيل ، في يوم عاشوراء ، أو اليوم الحادي عشر من المحرّم .

قال الراوي : ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه : مَن ينتدبُ للحسين فيوطئ الخيل ظهره ؟

فانتدب منهم عشرة وهم : إسحاق بن حوية ، وأخنَس بن مرثد ، وحكيم بن طفيل ، وعمر بن صبيح الصيداوي ، ورجاء بن مُنقذ العبدي ، وسالم بن خَيثمة الجعفي، وصالح بن وهب الجعفي ، وواحظ بن غانم ، وهاني بن ثَبيت الحضرمي ، وأُسيد بن مالك (لعنهم الله) فداسوا الحسين بحوافر خيولهم حتى رضّوا ظهره وصدره !!

قال الراوي : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا عند ابن زياد ، فقال له أحدهم :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعبوبٍ شديد الأسر

فقال ابن زياد : مَن أنتم ؟

قالوا : نحن وطئنا بخيولنا ظهر الحسين .. حتى طحنّا جناجن صدره !!

فأمر لهم بجائزة .

قال أبو عمرو الزاهد : فنظرنا في نسب هؤلاء العشرة ، فوجدناهم جميعاً أولاد زنا !

(فلئن اتّخذتنا مغنَماً، لتجدُ بنا وشيكاً مُغرماً حين لا تجد إلا ما قدّمت يداك، وما الله بظلام للعبيد)

مَغنَماً : الغنيمة، وجمعها : مغانم وقيل: المَغنَم: هو كل ما حصل عليه الإنسان من أموال الحرب.

مُغرَماً : المُغرَم : المُثقل بالدَين أو أسير الدَين وقيل : المغرَم : مصدر وُضِعَ موضع الإسم ، ويُراد به مُغرَم الذنوب والمعاصي .

المعنى : يا يزيد ! إنّك أمرت بأسرنا ، وتعاملت جلاوزتك معنا ـ في طريق الشام ـ تعامل السبايا والغنائم الحربيّة ، ولكن .. إعلم أنّك ـ في القريب العاجل ـ سوف تجد نفسك مُثقلاً بالذنوب ومحاصراً بالمعاصي التي يلزم عليك دفع ضريبتها ، والدفاع عن نفسك في محكمة العدل الإلهية ، حيث لا تجد معك إلا ما قدّمت يداك : من جرائم وجنايات ، والتي من أبرزها : سبي نساء آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وفي ذلك الحين ترى نفسك وحيداً ذليلاً مهاناً ، من غير محام يدافع عنك ، ولا عذر لتبرّر به أعمالك ، ولا مال لتدفعه رشوةً وتُخلّص به نفسك ، بل تبقى أنت وأعمالك !!

(فإلى الله المشتكى والمُعوّل ، وإليه الملجأ والمؤمّل)

وبعد ما ذكرَت السيدة زينب (عليها السلام) ما جرى على آل الرسول الطاهرين من المصائب ، تقول (فإلى الله المُشتكى) وعليه الإعتماد والإتّكال والإستعانة به .. لا إلى غيره ، فقد كان تعالى : هو الشاهد على ما جرى ، وسيكون هو المنتقم من الأعداء ، المقتدر على إبادتهم وعقوبتهم . (وإليه المَلجأ والمؤمّل) فهو ـ سبحانه ـ الملجأ لنا ولبقيّة أفراد العائلة المكرّمة ، وخاصّة بعد فقدنا لسيّدنا الإمام الحسين (عليه السلام) وتواجدنا أمام يزيد ، في قيد الأسر والسبي !

وهو (المؤمّل) : الذي نأمل منه أن يُعيننا على ما أصابنا ، ويُعطينا الصبر الجميل على تحمّل ذلك.

ثمّ عادت السيدة زينب (عليها السلام) لتصبّ جاماً آخر من غضبها على المجرم الأصلي لفاجعة كربلاء ، وهو يزيد الذي بأمره جرى عليهم من القتل والسبي والضرب وغيرذلك .

فقالت :

(ثمّ كد كيدك ، واجهد جهدك)

الكيد : إرادة مَضَرّة الغير خُفية ، والحيلة السيّئة ، والخُدعة ، والمكر.

جَهَد جهداً : جدّ ، يُقال : طلب حتى وصل إلى الغاية ، والجهد ، الوُسع والطاقة.

هذا كلام يَطغى عليه طابع التهديد الشديد ، من سيّدة أسيرة ، ولكنّها واثقة من نفسها ـ أعلى درجات الثقة ـ أنّ جميع نشاطات يزيد ـ والفصول اللاحقة من مخطّطاته ـ سوف تفشل ، وسوف لا يتوصّل إلى أيّ واحد من أهدافه !! بل ترجع عليه بشكل مُعاكس ، فكُرسيّه يتزعزع ، وسلطته تضعُف ، وقدرته تذهب !

فالسيدة زينب (عليها السلام) تريد أن تقول ليزيد: إصنع ما بدا لك ، من تخطيط وتفكير، وقَتل وإبادة ، وسَبي وأسر ، وابذل ما في وسعك من جهود ، فسوف لا تصل إلى الهدف الذي حَلمتَ به ، وهو إستئصال شجرة النبوة من جذورها .. بكافّة أغصانها وفروعها وأوراقها، وعدم إبقاء صغير أو كبير من آل رسول الله .. رجلاً كان أو إمرأة !

إعداد / علاء الأسدي

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، هو مالك الوجود، ومالك العوالم.. ولكن لماذا خص يوم الدين، أي يوم الجزاء، يوم تنصب الموازين القسط ليوم القيامة في سورة الحمد؟.. لأنه يراد بنا أن ننتقل إلى عالم آخر، فالقرآن الكريم يريد منا أن نكون كما قال عليٌ (عليه السلام): (هم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون.. وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون، كأن زفير جهنم في أصول آذانهم).. ونحن مشكلتنا في هذا البتر، وهذا القطع، وهذه الاثنينية بين عالم الدنيا وعالم الآخرة. مع الأسف بعض الشباب الذي يذهب إلى الغرب، يقول: هي أربع سنوات وتنتهي، فلماذا لا أعيش حياتي ومتعتي في هذه البلدة، وعندما أرجع -إن شاء الله- سأكون عبداً صالحاً؟.. وبعض المؤمنين يقول: أرجع وأذهب إلى الحج، وتحت الميزاب، وعند الحطيم أستغفر ربي؛ فأكون قد جمعت بين المتعة الدنيوية وبين المغفرة الإلهية!.. هذا المنطق نوع استهزاء بالله سبحانه وتعالى، ومن العجب أن فتاة لا تضمن إيمانها وعفافها، وتزج بنفسها في هذه الأماكن!.. نحن لا نمنع التعلم، ولكن بشرطها وشروطها، مع الأمن لا مع اليقين بالانحراف.. إن الناس يحتاطون في حياتهم الدنيا، فهم لا يتناولون منتوجاً غذائياً، مضى على انتهاء تاريخ صلاحيته يوما واحد، بل يرمون به في سلة المهملات.. ولكن عندما يأتي الأمر إلى الآخرة وإلى الدين وإلى السعادة الأبدية، فلا احتياط في ذلك!..

- إن الإنسان لو عاش في سفره وفي حضره هذا الربط بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، لتغيرت صورة الحياة لديه رأساً على عقب.. ولهذا يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾.. فيوم القيامة يرى الإنسان واقع الأمور، ولكن الحقائق الأخروية موجودة أيضاً في الدنيا.. فعندما يأكل الإنسان مال اليتيم، فهو قد بلع شعبة من شُعب نار جهنم في الحياة الدنيا، بنص القرآن الكريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾.

- إن رب العالمين يمُن على خليله بأنه أراه ملكوت السماوات والأرض ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.. فالقضية ليست عقوبة في الآخرة فحسب، وإنما في الدنيا أيضا!.. فعندما يغتاب الإنسان أحداً، يكون قد بنى كيانه من لحم الموتى، هذا الكيان الذي نبت على أكل لحم الموتى، ما الذي ينفع فيه؟.. هل ينفع فيه الذهاب للحج والعمرة؟!..

- إن أحد العلماء في النجف الأشرف كانت له حساسية مفرطة من الغيبة. في يوم من الأيام، تورط في استماع الغيبة.. يقول: سمعت الغيبة، نمت ليلاً، وإذا بي أرى في عالم النوم أني آكل لحم الميتة.. استيقظت من النوم، وإذا بهذه القطعة في فمي.. يقول: لفظت قطعة اللحم النتن من فمي.. ولكن ما الفائدة بقي النتن في فمي، لدرجة لم أقدر على الخروج من المنزل، بقيت حبيس المنزل لعدة أشهر، وأنا لا يمكنني الخروج من النتن الذي يفوح من فمي.. فرب العالمين أراه ملكوت الحرام (الغيبة).

- إن النظر إلى (المومسات) يُقسي القلب، هي في الدنيا ملكة جمال، ومزينة ومتطيبة، ولكن في جوفها قيحُ جهنم، وهذا القيح لا يخرج إلا في عرصات القيامة.. فالدنيا ستر، ورب العالمين لو كشف الحجاب لنا، لكنا جميعاً مؤمنين، ولصرنا كلنا أنبياء.. ورب العالمين ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾.. فبلاد الغرب أجمل البلدان، من حيث: المعالم، والنساء، والطبيعة... الخ، فرب العالمين يُملي لهم ليزدادوا إثماً، فهذه سنته، (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة، لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون).

- إن على المؤمن أن يربط بين السلوك اليومي وبين الملكوت، فالذي يتعامل مع الربا، يرى بأنه كسب الآلاف والملايين بربح بسيط -مثلاً- يخرج وهو يرقص فرحاً.. ولكن ما ملكوته في القرآن؟.. ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا...﴾؛ أي مجنون!.. لذا على المؤمن أن يسأل ربه أن يريه هذا الملكوت عند الهم بالحرام.

- كيف نقاوم الحرام، وخاصة الحرام المعهود؟.. هذه الأيام المحرمات كلها تؤدي إلى النساء: نظراً، واستماعاً، وغزلاً، ومحادثةً، و..الخ.

إن المعادلة بسيطة جداً: البعض يعالج المعلول، ولا يعالج العلة.. يعالج الحُمى، ولا يعالج الجرثومة التي دخلت في دمه!.. فمن يريد العلاج، عليه أن يخرج الجرثومة من بدنه.. وذلك من خلال النظر إلى واقع الحرام، وإلى ملكوت الحرام، وإلى مؤقتية هذه الدنيا.

فلسفة المحن و الابتلاء

إن المؤمن لسانُ حاله: يارب، إن كانَ ولابدَ من البلاء، فاجعل بلائي قُربة إليك: (اللهم!.. لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا آخر همنا، ولا مبلغ علمنا).. فرقٌ بين أن يُبتلى الإنسان؛ لأنهُ قالَ: اللّه ثُمَ استقام ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّه ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾.. وبين إنسان يُبتلى بضرر من تقصيره، ومن عدم تدبيره في الحياة.. فإذن، إن هؤلاء الذينَ قُتلوا في سبيل اللّه، أصابهم البلاء؛ ولكن نعمَ البلاء!..

تحمل الشدائد..

إن الذي يُريد حياة مخملية حريرية؛ هذا الإنسان يخيبُ ظنه.. تقول الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: اللام لام التأكيد، والنون نون التأكيد.. فالشاب الذي تربى في بيئة مترفة، عندما يواجه أول أزمة في الحياة؛ ينهار لأنهُ لم يكن متعوداً على الأزمات.. ولكن نرى بعض أولاد الفقراء، وبعض الأيتام؛ عباقرة ومتفوقين؛ لأنهم تحملوا ما تحملوا منذُ نعومة أظفارهم.. عن علي عليه السلام أنه قال: (ألا وإن الشجرة البرية؛ أصلب عوداً!.. والروائع الخضرة؛ أرق جلوداً!.. والنباتات البدوية؛ أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً)!.. شجرة البر أين، وأشجار الزينة أين؟..

شجرة الزينة إذا لم تُسقَ لمدة يوم أو يومين؛ فإنها تذبل.. ولكن انظروا إلى شجر النخيل في الشوارع، في قمة حر الصيف؛ وهُنَ باسقات!.. المؤمن لهُ هذه الحالة من تحمل الشدائد، بل توقع الشدائد!..

الصدق في النطق..

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ﴾.. عندما يكون هناك إنسان مصاب بنزيف، فإن الإسعاف الأولي هو تضميد جراحهُ فوراً.. وكذلك فإنه عند وقوع المصيبة، فإن الذي يُهدئ الإنسان المؤمن، وحتى غير المؤمن إن كانَ عاقلاً؛ أن لا يرى نفسهُ مالكاً لشيء في هذه الدنيا: فهذا البدن مخلوقٌ للّه -عز وجل- ورب العالمين أرادَ أن يبتليه بما يشاء من الأمراض.. والولد ملكٌ للّه -عز وجل- فهو الذي صورنا في الأرحام كيفَ يشاء، وهو الذي أعطى وهو الذي أخذ.. إن هذا الاعتقاد يجعل الإنسان يرتاح!.. ولكن ما معنى ﴿قَالُواْ﴾؟.. هل فقط يأخذ سبحة ويقول مائة مرة: ﴿إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ﴾ وعندما يتألم يقول مائة مرة: (لا حول ولا قوة إلا باللّه)؛ هذا القول هو المؤثر، أم أن هُناك ما وراءِ القول؟.. صاحب تفسير الميزان عندما يصل إلى ﴿قَالُواْ إِنَّا لِلَّه﴾ في كلمة جامعة مانعة، يقول: «ومن المعلوم: أن ليس المراد بالقول مجرد التلفظ بالجملة من غير حضور معناها بالبال، ولا مجرد الإخطار من غير تحقق بحقيقة معناها.. وهي أن الإنسان مملوك للّه بحقيقة الملك، وأن مرجعه إلى اللّه -سبحانه-، وبه يتحقق أحسن الصبر؛ الذي يقطع منابت الجزع والأسف، ويغسل رين الغفلة».. أي لا اللفظ ولا التصور الذهني، بل هُناكَ حقيقة.. فالإنسان عندما يقول: (لا إلهَ إلا اللّه)؛ عليه أن يعيش معنى التوحيد والانقطاع، ومالكية اللّه -عز وجل- لكُل ما في هذا الوجود.. وهذا القانون يجري في كُل الأذكار!.. في دُعاء كُميل يقول: (...وَالهي وَمَوْلايَ!.. اَتُسَلِّطُ النّارَ عَلى وُجُوه خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ ساجِدَةً، وَعَلى اَلْسُن نَطَقَتْ بِتَوْحيدِكَ صادِقَةً)؟!.. حيث أن هُناكَ من ينطق بالتوحيد، ولكنهُ غيرُ صادق.. فإذن، إن النطق بالتوحيد لا يحلُ المشكلة، حلُ المشكلة إنما يكون بالصدق في النطق.

جزاء الصبر..

﴿أُوْلَئكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.. هذه الآية هي الآية اللاحقة لآية الاسترجاع، وهي تتحدث عن جزاء الذينَ قالوا: ﴿إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ﴾؛ فهنيئاً لمن أُعطيَ هذا الجزاء!.. لا تنسوا بأنَ اللّه -عز وجل- من صفاته ومن شؤونه في كُل لحظة ﴿إِنَّ اللَّه وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وَسَلِّمُوا تَسْليمًا﴾.. رب العالمين يُعامل المُبتلى: بماله أو ببدنه؛ معاملتهُ لحبيبه المُصطفى -صلى اللّه عليه وآله-.. رب العالمين يصلي على النبي، ويُصلي على أهل البلاء.. وكل من أُصيب بنقص في ماله أو في ثمراته؛ هو من أهل البلاء.. إذن، ﴿أُوْلَئكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، لا الصلوات فحسب!.. بل ﴿وَرَحْمَةٌ وَأُولَئكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.. كانَ بالإمكان أن يقول: وأولئك هم الذينَ اهتدوا، ولكنه قال: ﴿وَأُولَئكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾؛ أي هؤلاء وصلوا إلى المنزل، وليسوا في الطريق.. هؤلاء لا يمشون ويعلمون أينَ الطريق؛ بل دخلوا الدار، ووصلوا إلى لقاء المولى جل اسمه.

مما يستدل به من يدعي السفارة و النيابة عن الإمام عجل الله فرجه الشريف ما ورد في سؤال أحدهم :-

أنه ورد في التوقيع المقدس عن الإمام المهدي عليه السلام أنة قال وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا من أدعى المشاهدة قبل الصيحة والسفياني فهو كذاب مفتري ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وقد أحتج الفقهاء على مدعي النيابة للإمام المهدي عليه السلام بهذا التوقيع.

علما أن المراد بكلام الإمام المشاهدة ولم يأتي الكلام عن النيابة لا من قريب ولا من بعيد وكلنا نعلم انه سلام الله علية سيد المتكلمين ومن هنا يكون الكلام اما نأخذ بالتوقيع كما هو ولانحرف الكلام فإذا قبلنا هذه المشاهدة فأن جملة من مشاهدات فقهاء الشيعة وثقاتهم ستكون غير صحيحة أو ننفي صحة هذا التوقيع علما أن هذا التوقيع مرسل وضعيف السند والفقهاء لا يعملون بالمراسيل في باب الفقه و الإفتاء فكيف يمكنهم العمل به في باب الإمامة والاعتقاد وهذا يؤدي إلى أن باب السفارة عن الإمام مفتوح ولم يغلق ؟.

و نقول له التوقيع المروي عن الإمام المهدي بواسطة السفير الرابع (السمري) فيه أمر بتكذيب مدّعي المشاهدة قبيل خروج السفياني والصيحة ، وادعاء المشاهدة: هو إعلان من قبل شخص بأنه رأى الإمام المهدي عليه السلام أو سمعه، فإذا اقترنت الرؤية والسماع بادعاء النيابة أو البابية أو الوصية أو السفارة، وكنا مأمورين بتكذيب أضعف مصاديقها وهي ادعاء المشاهدة المقترنه بالإعلان فقط فنحن من باب أولى ـ مأمورون بتكذيب ما هو أشد منها وهو إدعاء المشاهدة المقترن بدعوى السفارة وما يتفرع عنها، والتشكيك في ضعف سند التوقيع لا عبرة به بعد حصول الإتفاق بين سائر الأعلام على لزوم تكذيب مدّعي السفارة أو النيابة الخاصة واشتهار ذلك في جميع الطبقات بعد نهاية عصر السفراء الأربعة (رضوان الله عليهم)، بل لا معنى للشك في سند الرواية فإنه يكفي لصحة هذا الحديث أن الصدوق (رحمه الله) رواه بواسطة واحدة عن السمري (رحمه الله) وهو الحسن بن أحمد المكتب الذي يروي عنه بإجلال ويترضى عنه في كتبه ، قال في لسان الميزان: قال علي بن الحكم في مشايخ الشيعة، كان مقيماً بقم، وله كتاب في الفرائض أجاد فيه وأخذ عنه أبو جعفر محمد بن علي بن بابوية وكان يعظمه ، أنتهى (راجع تهذيب المقال للأبطحي ٢/ ٣٧٢ ومستدركات علم رجال الحديث للنمازي ٣/ ٧٢، وتعليقه الوحيد البهبهاني/ ١٣٦، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ٢/ ١٩٨، و٣/ ٣٥) وغيرها.

أما مشاهدة جملة من الصلحاء وأهل الفضيلة للإمام المهدي عليه السلام على طول عصر الغيبة الكبرى، فإنها لم تكن مشاهدة مدّعاة أي معلنة، بل قد اتفق أن اجتمع به هؤلاء من دون قصد في مناسبات خاصة، وكانوا لا يعلمون حال مشاهدته عليه السلام أنه المهدي(ع)، ولكنهم بعد مضي شخصه يستنتجون من خلال الالتفات إلى جملة من القرائن والأحوال أنه المهدي عليه السلام ونادراً ما كان يخبر أحدهم بأنه هو، وكانوا لا يبادرون أو يحرصون على نشر خبر لقاءهم بالحجة (أو بالأحرى استنتاجهم أنهم شاهدوا الحجة) إلاّ في ظروف خاصة ولأشخاص خاصين، ثم يتم تناقل الخبر بين الناس بعد ذلك، وأحياناً يدون هذا الخبر في الكتب في باب (من لقي الحجة) ، ولا نمنع أن يكون هناك آلافاً من اللقاءات بالحجة عليه السلام قد تمت من دون أن يعلم بها أحد، وما ظهر منها واشتهر أقل القليل، ولذلك فإن احتجاج الخصم علينا بضعف سند التوقيع مع حصول العلم الإجمالي بوقوع المشاهدة من قبل جملة من الناس كثيرة يمتنع تواطئهم على الكذب خارج عن واقع (ادعاء المشاهدة) تخصيصاً، لأننا لا ننكر وجود ثمة مشاهد له عليه السلام في مناسبات عديدة وعلى طول فترة غيبته، لكننا نمنع أن تكون تلك المشاهدات مدّعاة على النحو الذي بيّناه ، ومن يزعم أنه وصي الإمام المهدي عليه السلام أو سفيره أو وكيله الخاص أو بابه أو ابنه... الخ ليس هو مجرد مشاهد له عليه السلام بل هو مدّع للمشاهدة أي أنه صاحب دعوى، وحينئذٍ فاللازم تكذيبه لأن الدليل قد دل على انتهاء عصر السفارة ولم يرد انه سوف يتجدد لها عصر جديد في فترة ما في عصر الغيبة الكبرى أما اليماني والحسني وغيرهما من شخصيات عصر الظهور فلا دليل على كونهما سفيرين أو وصيين أو نائبين خاصين للإمام المهدي عليه السلام ونحن نحتاج في سبيل إثبات كونهما كذلك إلى ستة أدلة منفصلة: الأول: إثبات تجدد السفارة أو النيابة الخاصة في عصر الظهور

الثاني: إثبات أن زمان الدعوى هو عصر الظهور بالفعل بدليل آخر غير نفس دليل تجدد السفارة المشار إليه أعلاه.

الثالث: انطباق العلامات الفارقة والأوصاف الواردة بشأنهما في الروايات الصحيحة السند على من يدّعي أنه أحدهما.

الرابع: إظهار المعجز الخارق للطبيعة أمام أهل الخبرة، بحيث يحصل العلم لديهم أن المظهر معجز بالفعل لا مجرد سحر أو ثمرة لرياضة روحية، أو كرامة يمكن أن يأتي بها كثير من الصالحين والأتقياء من عباد الله.

الخامس: الاختيار العلمي الدقيق، بالسؤال عن جملة من المعارف الفريدة المندرجة تحت عنوان (المظنون به على غير أهله) ومطالبة المدّعي بذكر ظروف لقاءه بالإمام المهدي عليه السلام وملابسات تكليفه وبالنيابة عنه، وغير ذلك.

السادس: أن يكون معروف النسب مشهور بشدة التدين وحسن السيرة والعلم قبل أن يدعي السفارة كما هو حال السفراء الأربعة للإمام عليه السلام.

صلاة الليل

كنت محافظة على صلاة الليل ،ولكنني أصبت بأرق حيث أن النوم هجرني لأيام . ولا أنام إلا بعد صلاة الفجراو أنني أنام ولكن بشكل متقطع (غفوات) ،مع أنني أثناء الليل أذكر الله وأردد أذكار النوم ..

الأرق مايزال يلازمني حتى مطلع الشمس مما سبب لي مشاكل صحية وجسدية أضطررت بعدها للذهاب لأحد المستشفيات لأعالج هذه المشكلة فصرف لي الطبيب المعالج حبوب مهدئه للأعصاب يحس المريض بعد تناولها بالنعاس وطلب مني تناولها في أول المساء ،

وبالفعل تناولتها قبل صلاة المغرب ، ما إن جاء الوقت الذي بين صلاة المغرب والعشاء إلا وأنا أحس بنعاس شديد حتى أنني في تلك اللحظات كنت أنتظر وبفارغ الصبر أذآن صلاة العشاء وذلك خوفاً من أن أنام دون أن أصليهابسبب النعاس الذي أصابني،جاء وقت صلاة العشاء .. فصليتها ونمت لأول مرة مبكراً ودون أرق..نعم كان نوماً جميلاً وهادئاً وسريعاً ولكنني خسرت ماهو أجمل وألذ من النوم والراحة .حقا لقد خسرت تلك الليلة شيئا لطالما سعدت بالأنس والسمر معه .لقد خسرت . صلاة الليل. التي أعتدت على مناجاة الله تعالى فيها .لقد كان تأثير الحبوب قوياً جداً .صحيح أنها أزالت الأرق عني وهو ما سعيت لعلاجه!!

ما حصل لي أثناء النوم كان أشد علي قلبي من الأرق.

اسمعوا ماذا حصل لي أثناء النوم :

رأيت ... أن الدنيا أنتهت .. وجاء يوم القيامة..وهناك ضجيج وأصوات والناس يصرخون وهناك من يبكي والأطفال عزلوا عن الكبار وأُخذوا إلى مكان مجهول رأيت الناس في خوف لكني (رأيت نفسي مطمئنة ولله الحمد) بعد ذلك .. بدأ الحساب ويالها من لحظات في ذلك المنام.رأيت أن الله تعالى جمع الأولين والأخرين ثم بدأ بمحاسبتهم.كان أول شخص نادى الله تعالى بأسمه هو(أنا) أتعرفون على ماذا حاسبني؟؟

صلاة الليل رأيت كأن الله تعالى قال لي لماذا نمت عن صلاة الليل..

سبحان الله ...

((هذه صلاة غير مفروضة ويحاسبني الله عليها . فكيف بالمفروضة!!..))

لم أستطع الإجابه على هذا السؤال ،ثم أنقطعت الرؤيا

بعدها أستيقظت فزعة وحمدت الله أنها كانت رؤيا وليست حقيقة

أستيقظت ..ووجدت الساعة تشير إلى الخامسة فجراً

ياااااه إنه وقت صلاة الفجر .

وأئمة المساجد أقامت الصلاة.

. تباً لك أيتها الحبوب لقد فآآآتني وقت صلاة الليل

ولولا الله ثم هذا الحلم المفزع لما أستيقظت أيضاً لصلاة الفجر بسببك. ولكن الحمد لله الذي أيقظني..

صليت صلاة الفجر ولا تسألوا عن حالي كيف صليتها لا أذكر سوى الدموع ..

فلما جاء من الغد .. رفضت .أكل الحبوب خوفا من النوم عن صلاة الليل ومناجاة ربي.

وفضلت الأرق وصلاة الليل .. على الحبوب والنوم عنها..

هذه القصة موجهه لمن فرط في صلاة الليل.وبالتأكيد الأولى بها من فرط وتساهل في.الصلاة المفروضة تأخيراً أو تركاً والعياذ بالله.

وظائفنا في زمن الغيبة

الحلقة الثانية

من خلال ولي من أوليائه ليحقق هدفين:
الهدف الأول: قضاء حاجة عبده.
والهدف الثاني: إظهار كرامة من أجرى على يديه هذا الخير.
ولهذا نقول في الدعاء: اللهم أجرِ الخيرَ على أيدينا لعبادك المؤمنين!.. أنت أجرِ الخير، ولكنَ الخير لابد أن يجري على يد إنسان، ذلك الإنسان أجعلهُ أنا هذا العبد الفقير.. يا لهُ من تعبير!..

إن دعاء التوسل: هو عبارة عن تكرار للفظ الجلالة، والمعصوم يُذكر في أول العبارة.. وهذا قمة التوسل!.. هذا منطقنا في خطابنا مع أئمة أهل البيت، أين الغضاضة؟.. وأين الشرك؟.. وأين الإشكالية؟.. على الإنسان أن يُحكم المنطق والعقل؛ وإلا فإن رفع الشعار ما أسهله!.. علينا أن نخاف رب العالمين، المؤمن بل كل إنسان يأتي يوم القيامة ليدافع عن كل ما يقول.. إن دافع بنجاح؛ دخل الجنة وإلا عوتبَ وعوقب!..

- دعوة الناس إلى الله عز وجل: ومن وظائفنا في زمان الغيبة أيضاً؛ أن ندعو الناس إلى الله -سبحانهُ وتعالى- ونحببهم إليه.. فالذي يحبب الناس إلى الله -عز وجل- قد ادخرت لهُ جائزة من الجوائز العظام.. مثلا: إنسان يُعلم إنسانا مسألة شرعية؛ هذا ممتاز.. أو إنسان ينهى إنسانا عن منكر؛ هذا أيضا ممتاز.. ولكن إذا كان هناك عبد آبق؛ إنسان متوغل في المعاصي، وعمل على هذا الشخص مدة ليخرجهُ من الظلمات إلى النور؛ هذا هو العمل الذي يُعتدَ به!.. طبعاً كل الأعمال يُعتد بها، ولكن أن تبني إنساناً، وأن تغير مسيرة إنسان، فهذا عمل عظيم!.. ولطالما ابتلى أحدنا بولد عاق، منحرف عن الطريق، فتراه لا يفكر بولده، بل يفكر في فقراء أفريقيا مثلاً.. بينما ابنه الذي لا يعلم معالم الدين، هذا أولى مَن غيره بالعمل!..

قال علي بن الحسين عليه السلام: (أوحى الله -تعالى- إلى موسى عليه السلام: حببني إلى خلقي، وحبب خلقي إلي.. فقال موسى عليه السلام: يا رب كيف أفعل؟.. قال تعالى: ذكّرهم آلائي، ونعمائي ليحبوني.. فلا تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي.. إن ذلك أفضل لك من عبادة مائة سنة، يصام نهارها ويقام ليلها.. قال موسى عليه السلام: من هذا العبد الآبق منك؟.. قال تعالى: المتمرد.. قال عليه السلام: فمن الضال عن فنائك؟.. قال تعالى: الجاهل بإمام زمانه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه.. تعرّفه شريعته، وما يعبد به ربه تعالى، ويتوصل به إلى مرضاته).. أنت عندما تُذكر الناس بآلاء الله -عز وجل- تحببه به؛ لأن طبيعة الإنسان السوي أنهُ يحب المحسن إليه، فالإنسان أسير الإحسان..

- انتظار الفرج.. إن كلمة «انتظار الفرج» استعمال شائع في صفوف المؤمنين، الفرق واضح بينَ الانتظار الصادق، وبين الانتظار الكاذب.. بين الانتظار الادعائي، وبين الانتظار الواقعي.. مثلا: إن الذي ينتظر ضيفا، ترى آثار الضيافة واضحة في بيته: الجو مفعم، والمائدة ممدودة، والعائلة في عمل مستمر؛ هذا هو المنتظر.. أما الإنسان الذي يبدي أشواقهُ من دون عمل؛ هذا الإنسان إنسان لهُ منطق شعري، شاعري، هذا ليس لهُ واقع أبداً.. المنتظر لفرج الإمام -عليه السلام- هو الذي يقوم بدور ما في زمان الغيبة، ولو كان دوراً بسيطاً.. عندما أمر نمرود الظالم بجمع نار لإحراق إبراهيم عليه السلام كان تأتي المرأة والرجل وبيدهم شوكة يلقونها في تلك النار؛ لأنهم يريدون أن يكون لهم دور في تأجيج هذه النار.. هكذا في الباطل، فلماذا نحنُ لا نعمل بهذا الدور في الحقّ؟!.. الذي ينشرُ كتاباً بصفحات محدودة من أجل بيان وظائف زمان الغيبة، هذا الإنسان لهُ دور في تعجيل الفرج.. مثلا: صاحب كتاب «مكيال المكارم» هذا الإنسان يوم القيامة ماذا سيعطيه الإمام عليه السلام؟.. حيث أنه في زمان الغيبة ألفَ كتاباً حول فوائد الدعاء لهُ صلوات الله وسلامهُ عليه.

عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا بن رسول الله!.. هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إيّاكم؟..
قال: فقال: نعم.
قال: قلت: فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها، فإني مكفوف البصر، قليل المشي، ولا أستطيع زيارتكم كل حين؟.. قال: هات حاجتك.
قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله -عزّ وجلّ- به أنت وأهل بيتك، لأدين الله -عزّ وجل- به.
قال: إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينّك ديني ودين آبائي الذي ندين الله -عزّ وجل- به: (شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليّنا والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد، والورع).

أنظروا إلى سمو الإنسان!.. يصل الإنسان -أحياناً- إلى درجة راقية، كم من الذينَ عاشوا مع النبي ومع أمير المؤمنين ومع الحسن -عليه السلام- ولم يتعلموا أولويات الشريعة!.. بينما هذا الإنسان يسأل الإمام عن دينه الذي يدين الله به!.. الشاهد هنا: أن الإمام الباقر -عليه السلام- يقول: من عناصر الدين هو (انتظار قائمنا)، هذا من ديننا، هذه من أصول شريعتنا، أن ننتظر الإمام.. والإمام الباقر -عليهِ السلام- فرقهُ عن الإمام المهدي -عليه السلام- سنوات طويلة.. ثم يختم الإمام -عليه السلام- بقوله: (والاجتهاد والورع)؛ أي ليس فقط الولاية والتبري من أعدائهم.. إذن، إن الانتظار الحقيقي، هو ذلك الانتظار الذي يستتبع العمل.

الخميس
رقم الأيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زوروا موقعنا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي